عين غزال
قرية أردنية عمرها عشرة آلاف عام

أ.د. زيدان عبد الكافي كفافي♦

تقـــديم:-

بلغت قرى الصيادين الذين جابوا أنحاء شرقي المتوسط ذروتها مع نهاية الألف العاشر قبل الميلاد، وحصل تحول جذري في حياة المجتمعات البشرية والأنماط المعيشية للناس في تلك الفترة. وتمثل هذا الانعطاف في الانتقال من حياة الصيد وجمع القوت والتنقل إلى التدجين والزراعة والإنتاج والاستقرار في قرى ثابتة. وأصبح الإنسان الذي كان مستهلكًا لخيرات الطبيعة ذا اقتصاد إنتاجي. لكن هذا لا يعني أن اكتشاف الزراعة حصل بشكل فوري ومفاجئ، وإنما نتيجة تحولات تدريجية تعود بأصولها وجذورها إلى مراحل سابقة.

اهتم العلماء منذ النصف الأول من القرن العشرين بدراسة كيفية نشوء الزراعة والمجتمعات الزراعية، لذا وضعوا مجموعة من الأسئلة مثل، ما هي الأسباب التي أدت إلى نشوء الزراعة والتحولات الاقتصادية من جمع القوت إلى إنتاجه؟ وما هي العلاقة المكانية والزمانية بين الزراعة والتدجين؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، أجريت منذ النصف الأول من القرن العشرين عددًا من الأبحاث الآثارية الميدانية، لا سيما في المنطقة الواقعة إلى الشرق من البحر الأبيض المتوسط. ونتج عن هذه الأبحاث والنشاطات الميدانية الكشف عن عدد من المواقع الأثرية المهمة والمؤرخة لما يعرف باسم العصر الحجري الحديث (حوالي ٩٥٠٠ – ٥٥٠٠ قبل الميلاد)*، مثل جرف الأحمر, وأبو هريرة، والمريبط (حوض الفرات الأوسط)، وتل الرماد (غوطة دمشق) في سوريا، وأريحا (غور الأردن) في فلسطين، ووادي فينان (منطقة وادي عربة)، والذراع (غربي الكرك)، وتل أبو الصوان (جرش) وعين غزال (عمَّان)، ووادي شعيب (السلط)، والصفية (وادي الموجب)، والبسطه والبعجه وشكارة مسيعد والبيضا (البتراء)، وعين الجمام (راس النقب)، وعين أبو نخيلة (وادي رم) في الأردن. ويتميز موقع عين غزال من بقية المواقع الأخرى بكبر مساحته التي تبلغ حوالي ١٥٠ دونمًا، إضافة إلى استمرارية الاستقرار فيه على مدى ألفين وخمسمائة عام، وغناه بالمخلفات الأثرية وتنوعها. لذا،اختير موقع عين غزال من بين المواقع الأخرى لتعريف القارئ العربي بحضارات

♦ قسم الآثار – كلية الآثار والأنثروبولوجيا–جامعة اليرموك–إربد – الأردن

* جميع التواريخ الواردة في المقال تعتمد على فحص عينات من موقع عين غزال بالكربون المشع المعاير (Calibrated C14 Dates).

الوطن العربي التي تمتد بجذورها إلى عصور ما قبل التاريخ، فهي بهذا تسبق حضارات الأمم الأخرى كافة.

قرية عين غزال عمرها حوالي عشرة آلاف عام

شهدت عمَّان عبر التاريخ استقرارًا بشريًا امتدت جذوره إلى أزمنة بعيدة، إذ تشهق آثار جبل القلعة والمدرج الروماني وسبيل الحوريات مدلّلة على عبق التاريخ في عمَّان في العصور الكلاسيكية والإسلامية. أما شرق عمَّان؛ فيحتضن موقع عين غزال الذي شهد نشأة مجتمع زراعي منظم عاش قبل حوالي عشرة آلاف عام. ويعد شرق عمَّان نقطة التقاء بين سكان المناطق الجبلية في الغرب والبادية الأردنية في الشرق، فقد أدى دورًا مهمًا في تواصل سكان هاتين المنطقتين وتفاعلهم عبر العصور.

استقى موقع "عين غزال" اسمه من نبع ماء كان يسقي سكان عمَّان لفترة من الوقت، وهو موقع يتمركز على ضفتي نهر الزرقاء (شرقيها وغربيها). ويبدو أن المنطقة كانت وفيرة الغزلان؛ حيث عثر المنقبون في إحدى الغرف المكتشفة في عين غزال على ثلاثة عشر قرنًا من قرون الغزال.

ومنذ تأسيس قرية عين غزال قبل حوالي عشرة آلاف عام، ظلت عمَّان مأهولة بالسكان حتى يومنا هذا، فمَن منا لا يعرف أن "ربة عمون" هي عاصمة العمونيين، وأن فيلادلفيا هي إحدى المدن العشر (الديكابوليس) وإحدى المدن الرئيسة في العصر الروماني، وأن القصر الأموي الذي يطل من على جبل القلعة هو شاهد على دور عمَّان في العصور الإسلامية؛ فلِم لا تكون عين غزال مركزًا لعدد من القرى المحيطة المعاصرة لها خلال العصور الحجرية الحديثة! وهي التي احتلت مساحة تقدر بحوالي ١٥٠ دونمًا، لا يضاهيها اتساعًا أي موقع آخر في المنطقة المحيطة، وهي التي استمر سكناها دون انقطاع مدة تقارب ثلاثة آلاف عام (من حوالي ٨٢٥٠ وحتى ٥٥٠٠ قبل الميلاد بحسب تاريخ الكربون المشع المعاير). يضاف إلى ذلك أن المكتشفات الأثرية في عين غزال قد دلت على الغنى والتقدم الفكري والعقائدي الذي عرفه سكانها منذ عهود بعيدة.

رسم يمثل إعادة بناء بيوت عين غزال في المرحلة المؤرخة إلى حوالي ٨٢٠٠-٨٠٠٠ قبل الميلاد

اكتشف موقع عين غزال صدفة، وكان ذلك عند شق الطريق الذي يربط العاصمة عمَّان بمدينة الزرقاء، في سبعينات القرن الفائت، وكانت أولى الحفريات الإنقاذية المشتركة بين بعثة أثرية أردنية وأمريكية* بدأت شتاء عام ١٩٨٢، واستمرت بشكل متقطع في عشرة مواسم حتى عام ١٩٩٩. وقد أمدتنا نتائج التنقيبات الأثرية فيها بمعطيات مهمة حول طبيعة المجتمع الزراعي المنظم خلال العصر الحجري الحديث (حوالي ٩،٥٠٠–٥٥٠٠ قبل الميلاد) ليس في الأردن وحسب، وإنما في المناطق المجاورة كذلك.

وكانت المكتشفات الأثرية من اللقى والمنحوتات والمباني أظهرت التطور الذي شهده تخطيط قرية عين غزال عبر المراحل الزمنية المختلفة.
بدأت عين غزال قرية زراعية صغيرة المساحة لا تتجاوز عشرين دونمًا،إلا أنها تطورت واتسعت مع مرور الوقت حتى بلغت مساحتها فيما بين ٧٥٠٠–٧٠٠٠ قبل الميلاد حوالي ١٥٠ دونمًا. ويقدر الباحثون عدد سكان الموقع في حوالي ٧٠٠٠ قبل الميلاد بحوالي ٢٥٠٠-٣٠٠٠ نسمة. ومن الجدير ذكره أن القرى الزراعية الأولى تتوزع في مرحلتين رئيستين هما:
–المرحلة التي سبقت صناعة الأواني الفخارية (حوالي ٩٥٠٠ – ٦٥٠٠ قبل الميلاد).
–المرحلة التي استخدم فيها الناس الأواني الفخارية(حوالي٦٥٠٠ –٥٥٠٠قبل الميلاد).
وقد تسبب التجريف والدمار الذي أصاب موقع عين غزال خلال العصور الحديثة مثل إنشاء الخط الحديدي الحجازي، ثم بناء محطة التنقية وشق طريق عمَّان–الزرقاء، في فقدان كثير من المخلفات الأثرية التي تعود ربما إلى فترات أقدم من حوالي ٨٢٠٠ قبل الميلاد أي بداية الاستقرار فيه. وعلى أية حال، استطاع المنقبون في عين غزال التعرف على بقايا أثرية وعمائرية تعود إلى المراحل الزمنية التالية:
–المرحلة المتوسطة من العصر الحجري الحديث قبل الفخار ب (حوالي ٨٢٠٠ – ٧٥٠٠ قبل الميلاد).
–المرحلة الأخيرة من العصر الحجري الحديث قبل الفخار ب (حوالي ٧٥٠٠ – ٧٠٠٠ قبل الميلاد).
–العصر الحجري قبل الفخاري ج (حوالي ٧٠٠٠ – ٦٥٠٠ قبل الميلاد).
–العصر الحجري الحديث الفخاري (حوالي ٦٥٠٠ – ٥٥٠٠ قبل الميلاد).

* بدأ مشروع حفريات عين غزال عام ١٩٨٢ كمشروع مشترك بين جهات عدة، أردنية (جامعة اليرموك)، وأمريكية (جامعة سان دييغو والمعهد الأمريكي لدراسات التصحر في نيفادا، وبالتعاون مع دائرة الآثار العامة الأردنية. ويشرف على المشروع كل من غاري رولفسون (١٩٨٢–حتى الآن)، وزيدان كفافي (١٩٨٧–حتى الآن) وألن سيمونز (١٩٨٣–١٩٨٨).

طرق المعيشة في عين غزال

تباينت مصادر العيش لدى سكان قرية عين غزال من مرحلة زمنية إلى أخرى، لكنها بقيت تتشابه في كيفية الحصول على الطعام وتأمين القوت، إذ اعتمد السكان على الزراعة وتربية الحيوانات إضافة إلى الصيد. فقد زرع سكان عين غزال الحبوب مثل القمح والشعير، والبقوليات لا سيما العدس والحمص والفاصولياء، كما جمعوا ثمار الأشجار البرية واتخذوها أكلاً لهم. أما دراسة العظام الحيوانية المكتشفة في الموقع؛ فأشارت إلى أن الماعز كان الحيوان المدجن الأساسي لدى سكان القرية بادئ الأمر، إلا أنهم دجنوا حيوانات أخرى مثل الأبقار، ثم الأغنام. وأكل هؤلاء لحم الحيوانات البرية (غيرالمدجنة) مثل الغزلان والأبقار والخنازير. وفي حوالي ٧٠٠٠ قبل الميلاد، مارس الناس رعي الأغنام والماعز التي شكلت لحومها مصدر الغذاء الرئيس، وأمست الأغنام هي العنصر الحيواني السائد في غذاء السكان آنذاك؛ بينما تراجع صيد الحيوانات البرية مع مرور الوقت لتكوِّن لحومها ١٥% فقط من الوجبة الغذائية خلال مرحلة العصر الحجري الحديث الفخاري.

العمارة في عين غزال

دلت العمارة المكتشفة في عين غزال على التنوع والتطور العمائري الذي شهده الموقع خلال مراحل الاستقرار المختلفة، وتمكن المنقبون من التعرف على نوعين من العمارة، هما: المساكن والأبنية الدينية.

-المساكن

كشفت التنقيبات الأثرية في عين غزال عن تباين في تخطيط المساكن وطبيعتها بين مرحلة وأخرى؛ إذ تكونت الوحدة المنزلية خلال مرحلة الاستقرار الأولى في الموقع (حوالي ٨٢٠٠ وحتى ٧٥٠٠ قبل الميلاد) من غرفة واحدة مربعة الشكل مساحتها حوالي ٥ م×٥م. إلا أن السكان، ومع مرور الوقت، أجروا تعديلات على مساحتها بما يتلاءم وطبيعة معيشتهم. وفي مكان يقابل مدخل المنزل، أقيم في وسط المصطبة موقد حفر في الأرضية المقصورة المدهونة باللون الأحمر. كما رُفع سقف المنزل على أعمدة خشبية ثبتت في حفر في أرضية المصطبة.

منزل من الفترة بين حوالي ٨٢٠٠ – ٧٥٠٠ قبل الميلاد

ولم يقتصر اكتشاف بيوت سكنية عائدة إلى الفترة الواقعة بين حوالي ٨٢٠٠-٧٥٠٠ قبل الميلاد على المنطقة الواقعة على ضفة نهر الزرقاء الغربية، فقد كشف خلال التنقيبات الأثرية التي أجريت عام ١٩٩٥ في الضفة الشرقية لنهر الزرقاء عن بقايا أرضية مقصورة ومدهونة باللون الأحمر، ويشير هذا إلى قدرة الناس العالية على البناء والإنشاء في منطقة شديدة الإنحدار.

أما العمارة في المرحلة الأخيرة من العصر الحجري الحديث قبل الفخار (ب)؛ فتميزت من غيرها من الأنماط العمائرية التي تعود إلى المراحل السابقة؛ إذ كشف النقاب في الجهة الشمالية لموقع عين غزال عن مبنى ربما يرجع إلى الفترة ما بين ٧٥٠٠-٧٠٠٠ قبل الميلاد مكون من طابقين، وغرف صغيرة لا تتجاوز أبعادها (في المتوسط) ٢م×٢م في طابق أرضي

حمل البناء الرئيس للمسكن. وجاءت أرضيات الغرف مقصورة ومدهونة باللون الأحمر. ويلاحظ أن السقف لم يعد يُحمل على أعمدة خشبية كما كان الحال سابقًا، إذ لم يعد يُعثر على آثار الحفر التي كانت تثبت فيها الأعمدة في أرضيات البيوت. وقد عثر في الطابق الأرضي على موقد واحد، وعلى كميات كبيرة من حبوب العدس المتفحمة، وثلاثة عشر قرنا من قرون الغزال. وقد تمكن المنقبون، استنادًا إلى فحص العينات المتفحمة بالكربون المشع، من تأريخ هذا المبنى إلى حوالي ٦٠٥٠ قبل الميلاد. وخلال المرحلة التالية المؤرخة إلى الفترة ما بين ٧٠٠٠-٦٥٠٠ قبل الميلاد اختلف شكل الوحدة المنزلية، إذ كشف في الجهة الجنوبية للموقع عن مجمعات بنائية ذات طراز مؤلَّف من غرف منشأة حول ممر شكلت طابقًا سفليًا بني المنزل فوقه. وربما يشير صغر مساحة تلك الغرف وعدم القدرة على الحركة فيها إلى أنها لم تكن لغايات الاستخدام، إنما هي تسوية بنيت ليُحمل المنزل فوقها.

حجيرات صغيرة تشكل أساسا لبناء طابق فوقها حوالي ٧٠٠٠-٦٥٠٠ قبل الميلاد

وفي العصر الحجري الحديث الفخاري (حوالي ٦٥٠٠ قبل الميلاد) الذي عرف فيه سكان عين غزال صناعة الأواني الفخارية، تعددت أشكال المساكن في الوقت الذي جُعلت فيه غالبية أرضياتها من الطين أو الحور المدكوك، إذ تألف المسكن الواحد من غرف تتقدمها ساحة مكشوفة خصصت للقيام بالأعمال والنشاطات اليومية. ونجد في

حالات أخرى مسكنا مؤلفًا من غرفة واحدة واسعة تطل على ساحة مكشوفة، أو ربما من غرفتين تصغر إحداهما الأخرى. ومن الأمثلة على ذلك، مسكن من ثلاث غرف تتصل فيما بينها بأبواب داخلية، مساحة كل منها ٣م×٣م، تتقدمه ساحة مكشوفة، وفي طرفه الجنوبي مستودع للتخزين.

بيت من ثلاث غرف، ينتهي بمخزن في طرفه الجنوبي، وساحة في طرفه الشمالي
حوالي ٦٥٠٠-٦٠٠٠ قبل الميلاد

ومن الأبنية المهمة التي استخدمها سكان عين غزال أو أعادوا استخدامها في الفترة اليرموكية، مبنى أرِّخ إلى نهاية مرحلة العصر الحجري الحديث قبل الفخار (ب)، وينسب إلى طراز المباني ذات الجدار المنحني، ربما استخدم لغايات غير السكنى. كما كشفت التنقيبات الأثرية في الموقع عن بسطات حجرية ومطبخ وزقاق استخدمت عبر فترات مختلفة من سكنى الموقع.

-الأبنية العقائدية

عثر في المنطقة الشمالية من عين غزال على أبنية اعتقد المنقبون بأنها قد كرِّست لممارسة طقوس ذات طبيعة عقائدية استنادًا إلى طرازها العمائري وطريقة بنائها، أرِّخ أقدمها إلى الفترة ما بين حوالي ٧٥٠٠-٧٠٠٠ قبل الميلاد، وهو بناء دائري بني في منطقة ملاصقة للمبنى السكني ذي الطابقين. وذكر المنقبون أن هذا المبنى مر بأربع مراحل بنائية، إذ كان في بداية الأمر مستطيل الشكل ذا أرضية مقصورة ومدهونة باللون الأحمر، أعيد قصارتها خلال المرحلة البنائية الثانية. وفي هذه المرحلة أصبح جداره الشمالي على شكل قوس مبني من حجارة طباشيرية سهلة الكسر، جاءت واجهته الداخلية منتظمة، أما واجهته الخارجية

زقاق يفصل بين وحدتين سكنيتين، لاحظ الدرج
حوالي ٧٠٠٠-٦٥٠٠ قبل الميلاد

فغير منتظمة. ونظرًا إلى ضعف طبيعة هذا الجدار القوسي، قام الناس خلال المرحلة البنائية الثالثة ببناء جدار مستقيم أمامه من الداخل، ورُدم الفراغ ما بينهما، مما زاد من متانة البناء وقوته. أما في المرحلة البنائية الرابعة والأخيرة، فقد تحول شكل البناء إلى دائري قطره ٢،٥م، وأعيدت قصارة أرضيته مرات عدة، كما جعل في وسط المصطبة حفرة مستديرة قطرها

بناء عقائدي
حوالي ٧٥٠٠-٧٠٠٠ قبل الميلاد

٦٥ سم، وعمقها ٤٠ سم، ولها أربع فتحات متقابلة، ربما استخدمت لأغراض التهوية.

وكشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت عام ١٩٩٥ عن مبنى آخر لا يبعد كثيرًا عن هذا المبنى ويشابهه شكلاً، إلا أنه لم يستخدم طويلاً كما دلت على ذلك طبيعة البناء وهشاشة أرضيته المقصورة. وكشف في الجهة الشرقية للموقع عن مبنيين يعتقد بأنهما ذات طبيعة عقائدية. ويتشابه المبنيان بشكلهما المستطيل، ووجود حجارة كبيرة بنيت بشكل قائم، ربما كانت مذبحًا، بني أمامها موقد دائري محاط بسبعة أحجار صغيرة. وربما يدل الاختلاف في شكل هذه المباني ذات الصفة العقائدية وتعددها في المرحلة الزمنية ذاتها، على أن عين غزال ربما سكنت من عشائر أو قبائل متعددة.

العقيدة والمعبود في عين غزال

دلت المكتشفات العمائرية واللقى الأثرية على أن سكان عين غزال قد مارسوا طقوسًا وشعائر دينية، أي أنهم عبدوا إلهًا ما قبل أن يعرفوه. وإذا كنا قد أشرنا أعلاه إلى وجود عدد من الأبنية ذات الطبيعة العقائدية؛ فإننا نقدم أدناه دراسة لأهم المخلفات الأثرية التي ترتبط ربما بمعتقدات آمن بها سكان عين غزال آنذاك.

مدفن تحت مصطبة المنزل، يبدو الهيكل العظمي فاقدًا للجمجمة، حوالي ٨٢٥٠-٧٥٠٠ قبل الميلاد

١. الجماجم المجصصة

في البدء، لا بد من الإشارة إلى عادات الدفن التي امتاز بها سكان

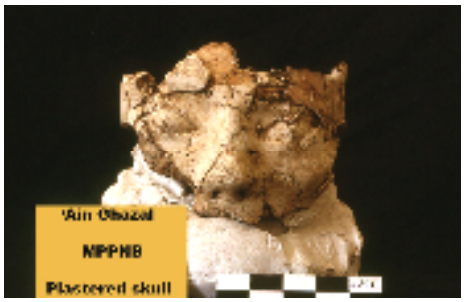

جمجمة مجصصة
حوالي ٨٢٥٠-٧٥٠٠ قبل الميلاد

عين غزال في مرحلة ما قبل الفخار (ب) حين قاموا بدفن موتاهم تحت أرضيات البيوت أو مصاطبها، حيث يترك المتوفّى بعد الدفن على حاله فترة من الوقت حتى يتحلل اللحم عن العظم؛ ثم تُفتح حفرة الدفن مرة أخرى وتُفصل الجمجمة عن بقية الجسد، ثم تطلى بطبقة من القصارة الجصية وتدفن في مكان آخر غير المكان الذي دُفن فيه صاحبها أصلاً. وقد عثر على أولى نماذج هذا النوع من الجماجم في موقع تل السلطان/ أريحا، حيث أشارت المنقبة كاثلين كينيون إلى أن هذه الجماجم تخص أسلافًا آمن بها الناس آنذاك فعبدوها. إلا إننا نرى أن هذه الجماجم ربما كان أصحابها من قادة القوم في المجتمع أو عليته، في دلالة رمزية إلى أن الرأس هو أعلى جزء في جسم الإنسان ويحوي الدماغ وأهم الحواس الخمس، وترجح قلة عدد تلك الجماجم تفسيرنا هذا.

٢. التماثيل الآدمية

كشف في عين غزال فيما بين الأعوام ١٩٨٣ و١٩٨٥ عن مجموعتين من التماثيل الجصية الآدمية، والتي أرِّخت إلى حوالي ٧٧٧٠ قبل الميلاد، موضوعة على نحو مرتب في حفر أعدت خصيصا لهذا الشأن. وقد صنعت هذه التماثيل من مادة الجص، وهي مادة هشة وقابلة للتفتت، لذا بُعثت المجموعة الأولى من تلك التماثيل إلى معهد الآثار البريطاني في لندن لترميمها وصيانتها، وبُعثت المجموعة الثانية إلى

تمثال أنثى

المجموعة الأولى من التماثيل ١٩٨٣
حوالي ٨٠٠٠-٧٥٠٠ قبل الميلاد

معاهد السميثسونيان في نيويورك، وأعيدت غالبيتها إلى الأردن بعد الترميم.

ولا نبتغي هنا وصف التماثيل أو تكوينها بقدر ما نود أن نعرج إلى أهميتها وطبيعتها، إذ تساءل باحثون كثر عما إذا كانت ذات ارتباط بمعبودات آمن بها سكان عين غزال، ولا يزال هذا الأمر يراوح بين أخذ ورد الدارسين، إلا أننا نرجح صلة تلك التماثيل بارتباطات الناس العقائدية، ونرى أن سكان عين غزال، وخلال الألف الثامن قبل الميلاد وما تلاه، مارسوا شعائرًا وطقوسًا ارتبطت وثيقًا بعقيدة لا نعرفها، فلا مدونات كتابية آنذاك تسعف في فهم معتقدات الناس وذلك لعدم معرفة الناس بالكتابة بعد؛ فربما نصبوا التماثيل لآلهة عبدوها، وقدموا لها الأضحيات والقرابين، و أنشأوا لها مبانٍ كرِّست لتُعبد فيها وتقام في حضرتها الشعائر والطقوس.

تماثيل برأسين
حوالي ٨٠٠٠-٧٥٠٠ قبل الميلاد

٣. الدمى الإنسانية والحيوانية

دمى ثيران غرست في أجسادها نصلات صوانية
حوالي ٨٠٠٠-٧٥٠٠ قبل الميلاد

عثر في قرية عين غزال على عدد كبير من الدمى الطينية ذات الأشكال الآدمية أو الحيوانية. أما الأشكال الآدمية الأنثوية؛ فكان بعضها تمثيلاً لأنثى في حالة حمل أو ولادة. وهذا برأينا دليل على اهتمام الناس آنذاك بالخصوبة والتكاثر، وعلى ما كان للمرأة من وضعية خاصة في المجتمع نظرًا إلى دورها الرئيس في التكاثر البشري، لا سيما إذا ما أخذنا بعين الاعتبار طبيعة المجتمع الزراعي الذي يتطلب كثيرًا من الأيدي العاملة.

أما الدمى الحيوانية؛ فكانت غالبيتها لحيوانات بقرية لا سيما الثيران. وقد عثر على بعض الدمى الحيوانية التي غرست في أجسادها شفرات وسكاكين صوانية إشارة إلى تقديم الحيوانات قرابينًا للآلهة.

٤. الأقنعة

عثر في موقع عين غزال على ثلاثة أقنعة جصية تمثل وجوها آدمية تعاصر في تأريخها التماثيل الآدمية من الموقع ذاته. ولغاية الآن، لم تعرف وظيفة هذه الأقنعة على وجه التحديد، علما أنها ربما تمثل نسخًا لوجوه أشخاص متوفين. ولا يمكن الجزم فيما إذا كانت ذات علاقة بالعقيدة والمعبود في عين غزال. وعلى أية حال، فإن هذه الأقنعة تماثل الأقنعة الحجرية التي عثر عليها في موقعي البسطه في الأردن ووادي حمار في فلسطين، إلا أنها تعود إلى الفترة ما بين حوالي ٧٥٠٠-٧٠٠٠ قبل الميلاد.

أقنعة صلصالية
حوالي ٨٢٥٠-٧٥٠٠ قبل الميلاد

الأواني والأدوات اليومية

قبل معرفة الأواني الفخارية، استخدم الناس في عين غزال أوانٍ منزلية مثل الأطباق المصنوعة من الحجارة الطباشيرية الكلسية أو غيرها. كذلك صنعوا من الحجارة البازلتية والجيرية مدقات ومهارس لطحن الحبوب وجرشها قبل أكلها. وبقي الأمر على هذا النحو حتى حوالي ٦٥٠٠ قبل الميلاد حين شاع استخدام أوانٍ صنعت من الصلصال، ومنه صنعت الجرار والأطباق والكؤوس لحفظ السوائل، أو الطهو، أو تناول الطعام.

وإذا كانت الزراعة مصدر القوت الأساسي لدى سكان عين غزال، فإن الصيد بقي مصدرا مهمًا من مصادر الغذاء، وظل الناس يصنعون رؤوس السهام الصوانية لصيد الحيوانات، إضافة إلى أنهم صنعوا أدواتًا أخرى من حجارة الصوان مثل الفؤوس والقداديم والسكاكين ومكاشط الجلود والأخشاب وشفرات المناجل والمثاقب وغيرها. وتمثل هذه الأدوات مجتمعة الركيزة الأساسية في عمل المجتمعات الزراعية. كما تعرَّف الباحثون على أدوات مصنوعة من خامات السبج (الأوبسديان) التي تتوافر في منطقة جنوبي الأناضول، مما يدل على إقامة علاقات وصلات ربطت بين سكان موقع عين غزال والمناطق المجاورة.

وعليه، تشير المعلومات الواردة أعلاه إلى أن سكان عين غزال، لا سيما في الفترة الممتدة من حوالي ٨٢٠٠–٧٠٠٠ قبل الميلاد، قد تآلفوا من عدد من العشائر التي تحكمها قيادة واحدة تشرف على تنظيم وإنشاء المباني العامة، ومنها المباني ذات التكوين العقائدي والشوارع، وأنهم قد أنشأوا مجتمعًا متكاملاً ومنظمًا تحكمه قوانين متفق فيها. وبذلك تكون عين غزال قد عرفت نشأة وتكوين التنظيمات الاجتماعية الأولى في التاريخ والتي امتد إرثها الحضاري إلى آفاق تجاوزت ما وراء حدود الجوار.